غيره فانه اى الاستكثار المذكور اسراف وتنعم وموت للقلب اى بالقساوة قال النبى
صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت
اذا كثر عليه الماء قال ابو سليمان الدارانى من شبع فقد حلاوة العبادة وتعذر عليه
حفظ الحكمة وحصل حرمان الشفقة على الخلق وثقل العبادة وزيادة الشهوات وان
سائر المؤمنين يدورون حول المساجد ويدور الشبعان حول المزابل ويوجب المقت
اى البغض الشديد عند الله قال النبى صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى الله كل نوم اكول شروب
ولان فى كثرة الاكل فتنة الاعضا وانبعاثها الى الفضول والفساد فان الرجل
اذا كان شبعان بطرا اشتهت عينه النظر الى ما لا يعنيه من حرام او فضول والاذن
الاستماع عليه واللسان التكلم والفرج الشهوة والرجل المشى اليه وان كان جائعا يكون
الاعضا كلها ساكنة لا تطمع الى شىء منها ولا تنبسط اليها ولقد قال الاستاد ابو جعفر
ونعم قال ان البطن عضو ان جاع هو شبع سائر الاعضاء فلا تطالبك بشىء وان شبع هو
جاع سائر الاعضا وكذا فى الاحيا وبالجملة ان افعال الانسان واقواله على حسب طعامه
وشرابه ان دخل الحرام خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول فكان الطعام بذر الا
فعال والافعال نبت يبدو منه الاقوال مثل الافعال فالبطن على التحقيق ينبوع الشهوات
ومنبت الافات اذ يتبع شهوته شهوة الفرج وشهوة الشبق اى الحرص الى المنكوحات
ثم يتبع شهوة المطعم والمنكح شهوة شدة الرغبة فى المال والجاه اللذان هما وسيلتان
الى التوسع فى المطعومات والمنكوحات بانواع الرعونات وضروب المنافسات والمحاسدات
ثم يتولد من ذلك آفة الرياء وغايلة اى شر التفاخر والتكاثر والكبرياء ثم يداعى ذلك
الى الحسد والحقد والعداوة والبغضاء وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة بالشبع والامتلاء
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر
فى ذلك كاجر المجاهدة فى سبيل الله تع وانه ليس من عمل احب الى الله من جوع وعطش كذا
فى مشكاة الانوار ويورث اى استكثار الطعام جوع القيامة روى عن ابن
عمر رضى الله عنهما قال تجشى رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كف عنا
جشاءك فان اكثرهم شبعا فى الدنيا اطولهم جوعا يوم القيمة وعن ابن عباس رضى الله
عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الشبع فى الدنيا هم اهل الجوع غدا
فى الاخرة والشبع اصل كل داء كما ان الجوع اصل كل دواء قال النبى صلى الله عليه وسلم
البطنة اصل الداء والحمية اصل الدواء كذا فى المشكاة حكى ان هارون الرشيد كان
له طبيب حاذق نصرانى قال لعلى بن الحسين بن ما قد ليس فى كتابكم من علم الطب شىء
والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له على بن الحسين قد جمع الله تع الطب كله

في كلمة

فى كلمة واحدة قال وما هى قال لا تسرفوا قال النصرانى ولم يخبر عن رسولكم فى الطب شىء
فقال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خبر واحد قال وما هو قال المعدة بيت الداء
والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصرانى ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس
طبا فعلم مما ذكر ان الامراض انما يحصل بحسب العادة من كثرة الاكل وهى اى الامراض تمنع من العبادات
وتشوش القلب وتمنع من الذكر والفكر وتنغص العيش وتحوج الى الفصد والحجامة وكل ذلك
يحتاج الى مؤن كثيرة وتعبات غير قليلة لا يخلو الانسان بعد تلك التعبات عن انواع المعاصى
واقتحام الشبهات وفى الجوع ما يدفع عن تلك المذكور كله وقيل القائل ابن سالم من اكل الخبز
اى خبز الحنطة هكذا نقل الامام بحتا بالباء الموحدة ثم بالحاء المهملة الساكنة ثم بالتاء
المثناة اى خبزا صرفا ليس معه شىء من الادام قال فى مختار الصحاح البحت الصرف وخبز
بحت ليس معه غيره انتهى بادب لم يعتل الا بعلة الموت فقيل وما ادبه قال ادبه ان يا
كل بعد الجوع ويرفع يده قبل الشبع قال فى الاحيا من مد يده الى الطعام جائعا ورفعها
قبل الشبع كان مستغنيا عن الطبيب وحكى عن جالينوس انه قال الرمان نفع كله والسمك
ضر كله وتقليل السمك خير من تكثير الرمان روى انه هارون الرشيد جمع اربعة
اطبا من اربعة اقاليم هندى ورومى وعراقى وسوادى فقال ليصف كل واحد منكم الدواء
الذى لا داء فيه فقال الهندى الدواء الذى لا داء فيه عندى هو الاهليلج الاسود وقال
الرومى هو حب الرشاد الابيض وقال العراقى هو عندى الماء الحار وقال السوادى الذى
هو اعلمهم الاهليلج يعفص المعدة اى يقبضها وهذا داء وحب الرشاد يرق المعدة وهذا
داء والماء الحار يرخى المعدة وهذا داء والدواء الذى لا داء فيه عندى ان تاكل الطعام حتى
تشتهيه وترفع يدك وانت تشتهيه فقالوا صدقت كذا فى مشكاة الانوار فالدرجة الدنيا
تانيث الادنى كالسفلى فى تانيث الاسفل ان يجعل ثلث بطنه للطعام وثلثه للشراب وثلثه
بضم الثاء واللام فى ثلاثتها اى ثلاثة الثلث للنفس بفتحتين اى للنفس قال فى الترغيب
وعن مقدام بن معدى كرب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم اليلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه والتى يليها من الولى بمعنى القرب قال فى مختار الصحاح الولى بسكون
اللام القرب والدنو يقال تباعد بعد ولى وكل مما يليك اى مما يقربك انتهى اى والدرجة
التى تقرب الدرجة الدنيا وهى الدرجة الوسطى ان ياكل ويشرب فى نصف بطنه والدرجة العليا
تانيث الاعلى ان يكون اكله اكل المريض اى كاكله ونومه نوم الغريق فى الماء قال سهل لو كانت الدنيا
دما عبيطا كان قوت المؤمنين حلالا لان اكل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام فقط وقد كان
ابو بكر الصديق يطوى ستة ايام وكان عبد الله بن الزبير يطوى سبعة ايام كذا ذكر فى المشكاة

مطلب فى جمع هارون الرشيد اربعة اطباء

قال الجوهرى والعفص الذى يتخذ منه الحبر مولد ليس من
كلام اهل البادية ويقال طعام عفص فيه عفوصة اى تقبض
انتهى ونحو القاموس والعفوصة المرارة والقبض وهو عفص
كذا فى كشف منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)